

دلائل الربوبية في حوار النبي موسى

–عليه السلام –

مع فرعون في سورة الشعراء (دراسة عقدية تحليلية)

الباحثة:

د. عفاف بنت محمد بن إبراهيم الراشد الحميد

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

دلائل الربوبية في حوار النبي موسى –عليه السلام– مع فرعون في سورة الشعراء (دراسة عقدية تحليلية)

عفاف بنت محمد بن إبراهيم الراشد الحميد
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني : Dr.aalrashed@hotmail.com

الملخص:

في هذا البحث دراسة لنموذج واحد من الآيات التي حوت دلائل توحيد الربوبية وهي آيات محاورة فرعون لموسى–عليه السلام– في سورة الشعراء.

ويقع البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة .

أما التمهيد ففيه تعريف لمعنى الدلائل والربوبية ، وفيه أيضاً عرض موجز لدلائل الربوبية الواردة في القرآن الكريم.

وأما المباحث :

فالمبحث الأول تناول إحدى الدلالات في آيات المحاورة وهي دلالة الخلق والإيجاد.

وفي المبحث الثاني تناول دلالة دلائل النبوة ومنها دلالة المعجزات ودلالة نصرة الرسل واهلاك المكذبين لهم.

وفي المبحث الثالث دلائل أخرى وردت في محاورة موسى لفرعون في غير سورة الشعراء.

ثم ختم البحث بخاتمة بين فيها أهم النتائج .

الكلمات المفتاحية : دلائل – الربوبية – فرعون – المحاورة – موسى

Evidence of deism in the dialogue of the Prophet Musa - peace be upon him - with Pharaoh in Surat Al-Shuara (An Analytical Nodal Study)

Afaf Mohammad Ibrahim Alrashed Alhomaid.
Assistant Professor in the Department of faith at Qassim University ,ksa.
Email : Dr.aalrashed@hotmail.com

Abstract:
This research is a study of one model of the verses that contain the evidence for the unification of deism which is the verses of the conversation of Moses –peace be upon him- in Surat Al-Shuaraa.
The research came in an introduction ,preface ,three issues and conclusion.
As for the preface,it defines the meaning of evidence and deism,and it also includes a brief presentation of the deism evidence contained in the holy Quran.
As for the investigations :
The first topic deals with on of the indications in the verses of the dialogue,which is the significance of creation .
In the second study ,deals with the significance of the evidence of prophethood,including the significance of miracles and the significance of the Apostles , victory and the destruction of those who deny them .
And the third study other evidences mentioned in Moese,sconversation with pharaoh in other than Surat Alshuara.
Then it concluded with a conclusion explaining the most important results.
Keywords: Evidence - Deism - Pharaoh - Dialogue - Musa

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

تعد محاورات النبي موسى –عليه السلام– من أقوى وأدق المحاورات التي وردت في القرآن الكريم ، وذلك لأنها تركز على قضايا عقدية كبرى كإثبات وجود الله وربوبيته ،ولأن جزءاً كبيراً من المحاورات كانت في مواجهة أشهر من عرف عنه إنكار الصانع وادعاء الربوبية وهو فرعون.

وقد وردت محاورات موسى –عليه السلام– في القرآن الكريم في عدة سور هي: البقرة ، والمائدة، والأعراف، ويونس، والقصص، والشعراء، وطه، والنازعات، وقد تعدد فيها الطرف الثاني من الحوارما بين فرعون وسحرته، وبني اسرائيل، وبين أخيه هارون، وغيرهم.

وأغلب حواراته –عليه السلام– كانت مع بني اسرائيل فقد وردت في سورة البقرة في عدة مواضع فقد حاورهم وجادلهم في عندما عبدوا العجل[١] ، وحاورهم عندما قالوا بأنهم لن يصبروا على طعام واحد[٢] ،كما حاورهم في شأن البقرة [٣]

وفي سورة المائدة حاورهم مذكرا إياهم بنعم الله عليهم ، كما حاورهم عندما طلبوا منه أن يجعل لهم إله من الأصنام [٤]

وفي سورة الأعراف حوار آخر مع قومه عندما طلب منهم الاستعانة بالله والصبر [٥]

---

(١) انظر: سورة البقرة ٥٤–٥٧.

(٢) انظر: البقرة ٦١

(٣) انظر: البقرة الآيات ٦٧–٧٣.

(٤) انظر: المائدة الآيات ٢٠–٢٦

(٥) انظر: الأعراف ١٢٨–١٢٩، ١٣٨–١٤٠.

وفي سورة الأعراف حاور موسى -عليه السلام- قومه عندما عبدوا العجل ، وحاور هارون في ذلك وحاور السامري الذي صنع لهم العجل.(١)

وفي سورة القصص ورد حوار موسى مع النبي شعيب عليه السلام وابنتيه.(٢)

وفي سورة الكهف تفصيل لحوار موسى -عليه السلام- مع الخضر.(٣)

وأما حوارات موسى -عليه السلام- مع غير المؤمنين فقد تمثلت في حواره مع فرعون وقومه من السحرة وغيرهم وقد وردت في عدة سور منها سورة الأعراف ويونس والقصص وطه .(٤)

ومن حواراته -عليه السلام- حواره مع فرعون في سورة الشعراء والذي حوى عدداً من دلائل الربوبية وهي محل هذا البحث الموسوم ب:

(دلائل الربوبية في حوار النبي موسى -عليه السلام- لفرعون في سورة الشعراء)

ونص المحاورة ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ

(١) انظر: طه الآيات ٨٦-٨٩، ٩٢-٩٤، ٩٥-٩٨.
(٢) القصص ٢٣-٢٨.
(٣) انظر: الكهف ٦٥-٧٨.
(٤) انظر: الأعراف ١٠٣-١٢٢، يونس ٧٥-٨٥، القصص٣٦-٣٧، طه ٤٣-٧١.

عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥١﴾ * وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾ **الشعراء: ٣٢ - ٨٦**

وكل هذه الحوارات التي خاضها موسى لها مايميزها بدءا بتسلح موسى عليه السلام بأسلحة الجدل والبيان وذلك في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾﴾ **طه: ٢٥ – ٣٢** (١)

١ انظر مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهر عواض الألمعي، ص ٣٤، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ

ويميزها أيضا تركيزها على المسائل الكبرى في الاعتقاد كإثبات وجود الله وربوبيته وصدق رسالته،وكذلك تنوع الدلائل التي استخدمها في مجادلته وحواره مع غيره وهي مابين عقلية وسمعية وحسية.

الدراسات السابقة : يوجد دراسات عديدة حول حوارات الأنبياء وتحديداً موسى عليه السلام لكنها لم تركز على قضية دلائل توحيد الربوبية كبحث مستقل.

اجراءات البحث:

١/ جمع الآيات التي ورد فيها حوار لموسى مع غيره من الناس.

٢/ تصنيفها بحسب ماتدل عليه من دلائل.

٣/ عزو الآيات الى مواضعها في كتاب الله.

٤/ تخريج الأحاديث الواردة في البحث.

خطة البحث:

يقع البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

فأما التمهيد ففيه مسألتان هما : تعريف الربوبية والدلائل لغة واصطلاحاً، وكذلك التعريف بالدلائل الواردة في القرآن إجمالاً.

وأما المباحث فهي:

المبحث الأول: دلالة الخلق والإيجاد في محاورة موسى وفرعون في سورة الشعراء.

المبحث الثاني: دلالة دلائل النبوة على الربوبية في محاورة موسى وفرعون في سورة الشعراء.

المبحث الثالث: دلائل ربوبية أخرى وردت في محاورة موسى لفرعون في غير سورة الشعراء.

ثم ختمت البحث بخاتمة حوت أبرز النتائج .

ثم الفهارس.

التمهيد

أولاً: تعريف الربوبية ودلائلها

المعنى اللغوي للربوبية:

الرب في اللغة يطلق على المالك والخالق والصاحب والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم، والرب المصلح للشيء، والله جل ثناؤه الرب لأنه مصلح أحوال خلقه، ولا يطلق الرب غير مضاف إلا على الله عز وجل، وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال: رب كذا.(١)

المعنى الشرعي للربوبية:

تعددت عبارات أهل العلم في تعريف الربوبية وتنوعت وكلها تتفق في المعنى العام للربوبية وهو إفراد الله بالخلق والملك والتدبير أو إفراد الله بأفعاله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن الرب سبحانه هو المالك المدبر المعطي المانع الضار النافع الخافض الرافع المعز المذل .(٢)

وتوحيد الربوبية هو: الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه ، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار ،الذي له الملك كله ، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك.(٣)

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، ٣٨١/٢، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، ٣٩٩/١دار صادر، بيروت، ت ا طبعة الثالثة، ١٤١٤ه.

(٢) مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن تيمية، ٩٢/١، جمع: عبدالرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦ه، ١٩٩٥م.

(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبدالله بن عبد الوهاب، ص ١٧، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه، ٢٠٠٢م.

المعنى اللغوي للدلائل:

فأصل الدلالة مصدر كالكتابة والإمارة، والدال من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم وعليم وقدير ثم يسمى الدال والدليل دلالة كتسمية الشيء بمصدره.[١]

قال ابن فارس: الدال واللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بإمارة تتعلمها ، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم : دللت فلانا على الطريق ، والدليل الأمارة في الشيء وهو بين الدَلالة والدلالة، والدليل ما يستدل به.[٢]

والفرق بين الدلالة والاستدلال: أن الدلالة ما يمكن الاستدلال به، والاستدلال فعل المستدل.[٣]

أما المعنى الاصطلاحي للدلائل:

فالدليل بالمعنى الشرعي ليس ببعيد عن اللغوي فقد عرفه شيخ الإسلام بقوله: الدليل هو المرشد إلى المطلوب وهو الموصل إلى المقصود ،وهو ما يكون العلم به مستلزماً للعلم بالمطلوب، أو ما يكون النظر الصحيح فيه موصلاً إلى المطلوب وهو ما يكون النظر الصحيح فيه موصلا إلى علم أو إلى اعتقاد راجح.[٤]

---

(١) المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الراغب الأصفهاني ص ٣١٧، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس٢/٢٥٩، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ٤/١٦٩٨، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ه، ١٩٨٧م.

(٣) الفروق اللغوية ، الحسن بن عبدالله العسكري، ص٧٠، دار العلم والثقافة، القاهرة.

(٤) الرد على المنطقيين، أبوالعباس أحمد بن تيمية، ص ١٦٥ ، دار المعرفة، بيروت، وانظر كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ص ١٠٤، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م.

أما دلائل الربوبية فهي : فهي الشواهد والبراهين الدالة على ربوبية الله تعالى والظاهرة في مخلوقاته والتي تقتضي منهم جميعا توحيده وإفراده بالربوبية والعبادة.(١)

ثانياً: التعريف الإجمالي لدلائل الربوبية الواردة في القرآن الكريم:

ورد في كتاب الله عدد من الدلائل على ربوبيته تعالى وقد أجملها شيخ الإسلام بقوله: ويلزمون بوجود الرب الخالق المعلوم بالفطرة الخلقية والضرورة العقلية والقواطع العقلية واتفاق الأمم وغير ذلك من الدلائل.(٢)

وأدلة ربوبية الله متضمنة لأدلة وجوده؛ لأن من أقر بربوبية الله ووحدانيته فقد اعترف بوجوده.

و هي دلالات متنوعة ما بين شرعية وعقلية وفطرية وحسية وكونية وغير ذلك.

وفيما يلي عرض موجز لأبرز دلالات الربوبية الواردة في القرآن الكريم:

أولاً: دلالة الفطرة:

الفطرة بالكسر الخلقة، وقد فطره يفطره بالضم فطراً أي خلقه.(٣)

والمراد بالاستدلال بدليل الفطرة هو أن الله خلقنا وزودنا بقوى علمية وإرادية، توجب الإقرار بوجوده ووحدانيته، وأن إثبات ذلك تصور ضروري مفروض على الذهن فرضاً فلا أحتاج إلى استدلال ونظر غير مجرد التصور فبمجرد النظر في المخلوقات أعلم يقيناً بأن لها خالقاً.(٤)

(١) مقتضيات توحيد الربوبية العملية من خلال آيات القرآن الكريم ، رحمة عمر فلاته، ص ٧٨، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٣٠١/١٣.

(٣) الصحاح، الجوهري ٧٨١/٢.

(٤) انظر: المعرفة في الإسلام ، عبدالله محمد القرني، ص ٢٠٦، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، الطبعة الرابعة ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، دلائل الربوبية ، أبو زيد بن محمد مكي ص٣٣، تكوين للدراسات والبحوث، لندن، الطبعة الثانية ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

وللعلماء أقوال عديدة في تعريفها شرعاً منها: أن الفطرة هي الخلقة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي معدة ومهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله تعالى،ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن بها.(١)

قال ابن أبي العز: وأن آياته ودلائل ربوبيته أظهر وأشهر من أن يسأل عنه بماهو؟ بل هو سبحانه أعرف وأبين من أن يجهل ؛ بل معرفته مستقرة في الفطر أعظم من معرفة كل معروف.(٢)

وقد جاء ذكر لفظ الفطرة في قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٠ ﴾ال روم: ٠٣

وجاء ذكرها في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (مامن مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء)(٣)

قال ابن عبد البر: اريد بالفطرة المذكورة في هذا الحديث الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه فكأنه قال كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه .(٤)

والمعنى أن الله خلقنا وزودنا بقوى علمية وإرادية توجب الإقرار بوجوده ووحدانيته ، وهو تصور ضروري مفروض على الذهن فرضاً دون

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ٢٩/١٤ تحقيق: أحمدالبردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ه، ١٩٦٤م.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، علي بن أبي العز الحنفي ، ص ٨٠، تحقيق جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ١٠٠/٢ح١٣٨٥، ومسلم في كتاب القدر ٢٠٧٤/٤ح٢٦٥٨.

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، ٦٨/١٨، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧م.

حاجة إلى استدلال ونظر غير مجرد التصور ،فبمجرد النظر في المخلوقات يعلم يقيناً بأن لها خالقاً. (١)

ثانياً: دلالة الخلق والإيجاد:

وقد فسرها شيخ الإسلام بأن كل محدث لابد له من محدث ،أو كل ممكن لابد له من واجب ، أو كل فقير لابد له من غني ، أو كل مخلوق لابد له من خالق ، أو كل معلوم لابد له من يعلم، أو كل أثر لابد له من مؤثر ،ونحو ذلك من القضايا الكلية والأخبار العامة.(٢)

ودليل الخلق فطري وظاهر للعقول والاستدلال به على وحدانية الله متيسرة لكل عقل ولا يمكن دفعه مهما جادل المجادلون أو كابروا.(٣)

وقد ورد ذكر هذا الدليل في قوله تعالى: ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ ﴾ال طور: ٥٣

قال شارح الطحاوية: يقول سبحانه : أحدثوا من غير محدث أم هم أحدثوا أنفسهم ؟ ومعلوم أن الشيء المحدث لا يوجد نفسه، فالممكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا عدم لا يكون موجودا بنفسه، بل إن حصل ما يوجده وإلا كان معدوما، وكل ما أمكن وجوده بدلا عن عدمه وعدمه بدلا عن وجوده، فليس له من نفسه وجود ولا عدم لازم له. (٤)

ثالثاً : دلالة العناية والهداية والتخصيص:

ويندرج تحت دلالة العناية دلالات أخرى كالإتقان والتقدير، والتسخير والتدبير والهداية والتخصيص.

---

(١) انظر: دلائل الربوبية ، أبوزيد مكي، ص٣٣.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، أبوالعباس أحمد ابن تيمية، ٣/١١٨، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ه، ١٩٩١م.

(٣) الدلالة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية، عبدالكريم نوفان عبيدات ، ص٢٧٠، دار النفائس عمان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٤) شرح الطحاوية، علي بن أبي العز ، ص١١٢.

ويراد بالعناية ما نشهده ونحس به من الاعتناء المقصود بهذه المخلوقات عموما ،وبالإنسان على وجه الخصوص، والذي يتجلى فيما نراه وندركه من موافقة هذه الموجودات للإنسان أتم الموافقة ،وكذلك في موافقة هذه الموجودات بعضها لبعض ، وذلك لا يكون قطعا إلا من قبل فاعل قاصد لذلك مريد.

ودليل العناية مبني على أصلين الأول: أن العالم بجميع أجزائه وجد موافقا لوجود الإنسان ولوجود جميع الموجودات ، والثاني: أن كل ما يوجد موافقا في جميع أجزائه لفعل واحد ومسددا نحو غاية واحدة ، فهو مصنوع ضرورة ، فينتج من هذين الأصلين أن العالم مصنوع وأن له صانعا ،وذلك أن دلالة العناية تدل على الأمرين معا ،ولذلك كانت أشرف الدلائل الدالة على وجود الصانع. (١)

وأما التخصيص فتنص على أنه يجوز أن يكون كل جزء من العالم على خلاف صورته وصفته التي هو عليها الآن وهذا يحتاج إلى مخصص يخصها بالوجود دون غيرها من الصفات والأحوال الممكنة الأخرى.

ويمكن الاستدلال بدلالة التخصيص من خلال مقدمتين : الأولى وجود خواص وهيئات لكل مخلوق بحيث لو لم تكن موجودة لفسد، والمقدمة الثانية: أن هذا التخصيص لا يمكن أن يكون بلا سبب، أويوجد لها لذاتها ، ونتيجة المقدمتين: وجود خالق عليم حكيم خلق المخلوقات بهذه الخواص ليتحقق النظام في الكون. (٢)

وأما الهداية فيقصد بها أن كل خلق من مخلوقات الله قد ألهم غاية وجوده ، وهدي إلى ماخلق من أجله، وألهم الإلهام الفطري أوالغريزي الذي

---

(١) دلائل التوحيد، محمد جمال الدين القاسمي ، ص ٣٣-٣٤، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، سعود بن عبدالعزيز العريفي، ص٢٢٧، تكوين للدراسات والبحوث، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٨ه، ٢٠١٧م.

(٢) انظر: الأدلة العقلية النقلية، العريفي ص٢٢٧، ٢٣٩، دلائل الربوبية ، أبوزيد مكي ص٥٦.

تتوجه به المخلوقات كلها إلى أداء دورها وتحقيق وظيفتها في هذه الحياة ، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾ الأعلى: ٣. (١)

قال ابن القيم : (والرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة وغيرها)(٢)

رابعاً: دلالة دلائل النبوة.

والمقصود بها كل دليل دل على صدق الرسول فهو دال على وجوده ووحدانيته ،ومن دلائل النبوة: الآيات والبراهين(المعجزات) ،وإجابة دعوة الأنبياء، والنصر على الأعداء(الآثار الباقية في العالم)، وقرائن الأحوال أو شخصية الرسول وأخلاقه.(٣)

ويستدل بدلائل النبوة على وجوده وربوبيته وفق مقدمتين، الأولى: وجود دليل على صدق الرسول، والثانية: أن الرسول يقول إن الذي أرسله هو الله فقوله بأنه رسول الله صدق وحق ودليل على وجوده وربوبيته. (٤)

خامساً: الضرورة والاضطرار:

الضرورة اسم لمصدر الاضطرار، تقول: حملتني الضرورة على كذا وكذا، واضطر فلان إلى كذا من الضرورة.(٥)

والعلم الضروري هو الذي يلزم نفس العبد لزوماً لا يمكنه معه دفعه عن نفسه.(٦)

---

(١) انظر : الدلائل القرآنية على توحيد الربوبية ، أحمد بن عبدالله الغنيمان ص٦٤، بحث منشور في مجلة الدراسات العقدية، العدد١٢المجلد٦، ٢٠١٣/١١/٣٠م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيميه ٢٢/١، وانظر إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ٢٧/١، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ، علي بن أبي العز الحنفي ، ص١٥٦ ومابعدها، تحقيق جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، الأدلة العقلية النقلية ، العريفي ص ٢٨٤ومابعدها، دلائل الربوبية، أبوزيد مكي ص ٦٤.

(٤) انظر دلائل الربوبية ، أبوزيد مكي ص٦٥.

(٥) لسان العرب، ابن منظور ٤٨٣/٤، مقاييس اللغة، ابن فارس ٣٦٠/٣.

(٦) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ١٠٦/٦.

وقد استدل أبو جعفر الهمداني بالضرورة في حواره مع أبي المعالي الجويني فكان مما قال : أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا؟ فأنه ما قال عارف قط : يا الله ، إلا وجد في قلبه ضرورة طلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع بهذه الضرورة عن أنفسنا؟.(١)

سادساً: معرفة الله بالله:

والمقصود به الاستدلال بالله على فعله وخلقه وإيجاده وهو معلوم سمعا وعقلا .

قال ابن القيم : بل دلالة الخالق على المخلوق ، والفعال على الفعل ، والصانع على أحوال المصنوع عند العقول الزكية المشرقة العلوية والفطر الصحيحة أظهر من العكس.

فالعارفون أرباب البصائر يستدلون بالله على أفعاله وصنعه، إذا استدل الناس بصنعه وأفعاله عليه، ولاريب أنهما طريقان صحيحان، كل منهما حق والقرآن مشتمل عليهما.

فأما الاستدلال بالصنعة فكثير ،وأما الاستدلال بالصانع فله شأن وهو الذي أشارت إليه الرسل بقولهم لأممهم ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ﴾ إبراهيم: ١٠

أي أيشك في الله حتى يطلب إقامة الدليل على وجوده ؟ وأي دليل أصح وأظهر من هذا المدلول؟ فكيف يستدل بالأظهر على الأخفى؟ ثم نبهوا على الدليل بقولهم ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ إبراهيم: ١٠

وسمعت شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية –قدس الله روحه– يقول: كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء؟وكان كثيرا مايتمثل بهذا البيت:

(١) انظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، ٦٤٣/٢، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، الطبعة الأولى١٤٠٦ه، ١٩٨٦م، وانظر: شرح الطحاوية ص ٢٩١.

وليس يصح في الأذهان شيء   إذا احتاج النهار إلى دليل

ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار، ومن لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمهما. [١]

سابعا: إجماع الأمم:

ومعناه أن تاريخ البشر يظهر أن جميع الناس وجميع القبائل والأمم ذوو أميال دينية حتى أنه لايوجد شعب في عصر أو مكان دون ديانة وإن كان منهم من انحرف في دينه بما زاد أو نقص ، إلا أن معرفة الله مغروسة في قلب أفراد الإنسان وهي من البديهيات في النفس إذ الناس جميعهم يشعرون بأنهم متعلقون بإله ومربوبون لرب أزلي وهذا الشعور لايمكن أن يكون اختراع عقل بشري ..ويسمى هذا الدليل بالدليل الإجماعي لأخذه من إجماع الأمم على الإقرار بوجود إله قد أبدع الكائنات .[٢]

ثامناً: دليل التمانع :

وهو من أدلة المتكلمين على وحدانية الله ،وتقريره : أنه لوكان للعالم صانعان لكان أحدهما إذا أراد أمراً وأراد الآخر خلافه ،مثل يريد أحدهما إطلاع الشمس من مشرقها ، ويريد الآخر إطلاعها من مغربها ، امتنع أن يحصل مرادهما لأن ذلك جمع بين الضدين، فيلزم إما أن لا يحصل مراد واحد منهما ، فلا يكون واحد منهما ربا،وإما أن يحصل مراد أحدهما دون الآخر فيكون الذي حصل مراده هو الرب دون الآخر.[٣]

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم ، ٥٥/١، تحقيق: عماد عامر، دار الحديث، القاهرة.

(٢) انظر: دلائل التوحيد، القاسمي ص٥٤.

(٣) منهاج السنة النبوية ، أحمد بن تيمية، ٣٠٤/٣.

ولفظ التمانع لم يرد في الكتاب والسنة ولكن ورد معناه في قوله تعالى ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ال مؤمنون: ١٩

ودليل التمانع برهان تام على مقصود المتكلمين وهو امتناع صدور العالم عن اثنين وهذا هو توحيد الربوبية.[١] وقد ورد على هذا الدليل عدة انتقادات وقوادح ذكرها شيخ الإسلام وغيره ومنها تجويز أن تكون قدرة كل من الإلهين مشروطة بألا يفعل الآخر معه، وجواز اتفاق الإلهين وعدم اختلافهما وغير ذلك.[٢]

---

(١) انظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال بنت عبدالعزيز العمرو، ص٣١٩، (المكتبة الشاملة)

(٢) انظر منهاج السنة، ابن تيمية ٣/٣٠٤ومابعدها، درء تعارض العقل والنقل٩، ابن تيمية/٣٦٩، الأدلة العقلية النقلية ، العريفي ص ٢٠٧ومابعدها.

المبحث الأول: دلالة الخلق والإيجاد في محاورة موسى وفرعون في سورة الشعراء

وهي من الدلالات العقلية الحسية على وجود الله وربوبيته ، وتقوم على مقدمتين معلومتين بالضرورة، إحداهما: مانشاهده من حدوث الأشياء في الواقع بمقتضى إدراكنا الحسي المباشر ،والثانية: ما يقتضيه ذلك من ضرورة أن يكون لتلك الظواهر الحادثة موجد وفق مبدأ السببية القائم على أن يكون لكل حادث سبب، واستحالة الوجود الذاتي للممكنات، أو أن يكون وجودها من غير سبب.(١)

وقد تجلت هذه الدلالة عند جواب موسى عن سؤال فرعون﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

والذي كان في قوله: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ وقوله﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ و ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾

فقد استدل موسى –عليه السلام– بدلالة الخلق والإيجاد فبدأ بدلالة خلق السموات والأرض ومافيهما ،ثم خلق الناس والآباء والأسلاف ، ثم ختم هذه الدلالة بدلالة خلق المشرق والمغرب، وأن كل هذه المخلوقات لم تخلق نفسها ولم تحدث من غير محدث.

قال ابن القيم : ولهذا قل أن تجيء سورة في القرآن إلا وفيها ذكر السموات إما إخباراً عن عظمتها أو إقساماً بها،أو دعاء إلى النظر فيها،أو إرشاداً للاستدلال بها عليه تعالى ..وإما استدلالاً منه بربوبيته لها على وحدانيته.

---

(١) المعرفة في الإسلام ، عبدالله القرني، ص٤٩٧.

لقد تعرف إلى خلقه بأنواع التعرفات ونصب لهم الدلالات، وأوضح لهم الآيات البينات قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ الأنفال: ٢٤

وأما عن الأرض أكثر الله تعالى من ذكرها في كتابه ودعا عباده إلى النظر إليها والتفكر في خلقها[١]

وقال ابن كثير في استدلال موسى بخلق السموات والأرض: أي خالق جميع ذلك ومالكه والمتصرف فيه وإلهه لاشريك له هو الله الذي خلق الأشياء كلهاالعالم العلوي ومافيه من الكواكب النيرات الثوابت والسيارات ، والعالم السفلي ومافيه من بحار وأنهار وقفار وجبال وأشجار وحيوانات ونبات وثمار، ومابين ذلك من الهواء والطير والسحاب المسخر والرياح والمطر،ومايحتوي عليه الجو، وغير ذلك من المخلوقات التي يعلم كل موقن أنها لم تحدث بأنفسها ولابد لها من موجد ومحدث وخالق وهو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين، الجميع مذللون مسخرون وعبيد له خاضعون ذليلون.[٢]

أما استدلال موسى بربوبية الله للناس وآبائهم فهي استدلال على الخالق بالمخلوق أيضا

قال ابن تيمية : الاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة ،وهي طريقة عقلية صحيحة ، وهي شرعية ، دل القرآن عليها وهدى الناس إليها وبينها وأرشد إليها ، وهي عقلية فإن نفس كون

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد ابن قيم الجوزية، ١/١٩٦-، ١٩٧، ٢٠١دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء اسماعيل بن كثير، ١٣٨/٦، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م، وانظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول، حافظ أحمد حكمي، ١٠٨/١تحقيق: عمر محمود أبوعمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه، ١٩٩٠م.

الإنسان حادثا بعد أن لم يكن ومولوداً ومخلوقاً من نطفة ثم من علقة ،هذا لم يعلم بمجرد خبر الرسول بل هذا يعلمه الناس كلهم بعقولهم .(١)

وقال حافظ حكمي في استدلال موسى بربوبية الله للناس وآبائهم: أي هو الذي خلقكم والذين من قبلكم من الآباء والأجداد والقرون السالفة في الآباد فإن كل واحد يعلم أنه لم يخلق نفسه ولا أبوه ولا أمه ولم يحدث من غير محدث، وإنما أوجده وخلقه رب العالمين.(٢)

والمعنى أن فرعون كان عدماً محضاً ، فبطل كون أحد من الآباء رباً لمن بعده كما بطل كون أحد ممن قبلهم من الهالكين رباً لهم لأن الكل عدم.(٣)

أما استدلال موسى بربوبيته تعالى للمشرق والمغرب فمعناه:

أي هو الذي جعل المشرق مشرقاً تطلع منه الكواكب ، والمغرب مغرباً تغرب فيه الكواكب ثوابتها وسياراتها مع هذا النظام الذي سخرها فيه وقدرها وهو الله لا إله إلا هو خالق الظلام والضياء ورب الأرض والسماء رب الأولين والآخرين ، خالق الشمس والقمر والكواكب السائرة والثوابت الحائرة ، خالق الليل بظلامه والنهار بضيائه والكل تحت قهره وتسخيره وتسييره سائرون وكل في فلك يسبحون ، يتعاقبون في سائر الأوقات ويدورون، فهو تعالى الخالق المالك المتصرف في خلقه بما يشاء، فإن كان هذا الذي يزعم أنه ربكم وإلهكم صادقاً فليعكس الأمر وليجعل المشرق مغرباً والمغرب مشرقاً، والثابت سائراً والسائر ثابتاً.(٤)

---

(١) النبوات، أحمد ابن تيمية، ٢٩٢/١، تحقيق: عبدالعزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، الطبعةالأولى١٤٢٠ه، ٢٠٠٠م.

(٢) معارج القبول، حافظ حكمي، ١٠٨/١

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، ٢٦/١٤، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، اسماعيل بن كثير، ١٣٩/٦، ، وانظر معارج القبول، حكمي ١٠٩/١-١١٠

ولم يكتف موسى -عليه السلام- بذكر الآيات بل ختم ذكره لها ب (إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ) وفي الأخرى ب (إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ).

قال البغوي: أي كما توقنون هذه الأشياء التي تعاينونها فأيقنوا أن إله الخلق هو الله عز وجل. (١)

والمعنى إن كنتم متصفين بما عليه أهل العلم بأصول الدين من الثقة بما تعتقدون اتصافاً ثابتاً، وإن كان لكم يقين فأنتم تعرفونه لشدة ظهوره وعموم نوره. (٢)

ولما وجد موسى منهم شدة العناد وقلة الإصغاء واتهامه بالجنون قال لهم (إن كنتم تعقلون) : أي إن كنتم ذوي عقول لم يخف عليكم ما أقول.(٣)

قال ابن تيمية : فلهذا أجاب موسى للمنكرين بما يدل على إثبات الصانع سبحانه ،فإن افتقار السموات والأرض وما بينهما ،والمشرق والمغرب، والموجودين وآثارهم إلى الصانع واستقرار ذلك في فطرهم أمر لا يمكن إنكاره إلا عناداً.(٤)

وقد وردت هذه الدلالة على لسان موسى -عليه السلام- في مواضع أخرى في كتاب الله ومن ذلك قوله تعالى :

ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ طه ٥٣

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، ٤٦٥/٣، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم البقاعي، ص٢٥/١٤.

(٣) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري ، ٣٠٨/٣، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة١٤٠٧هـ ، وانظر: زاد المسيرفي علم التفسير، عبدالرحمن بن علي الجوزي، ٣٣٨/٣، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

(٤) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ٢٧٤/١٠.

المبحث الثاني : دلالة دلائل النبوة على الربوبية في محاورة موسى وفرعون في سورة الشعراء.

وهذه الدلائل تعد من أقوى الدلائل فبجانب كونها دلائل على صدق الأنبياء فإنها تدل أيضاً على وجوده تعالى وربوبيته ، ومن دلالات النبوة الواردة في محاورة موسى لفرعون:

أولاً : معجزات الأنبياء:

وقد وصفها ابن القيم بأنها من أقوى طرق إثبات ربوبية الله تعالى ، وذلك لأنها جمعت بين دلالة الحس والعقل.([1])

قال البيهقي: وقد سلك بعض مشايخنا رحمنا الله وإياهم في إثبات الصانع وحدوث العالم طريق الاستدلال بمقدمات النبوة ومعجزات الرسالة ؛ لأن دلائلها مأخوذة من طريق الحس لمن شاهدها ، ومن استفاضة الخبر لمن غاب عنها، فلما ثبتت النبوة،صارت أصلا في وجوب قبول مادعا إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وعلى هذا الوجه كان إيمان أكثر المستجيبين للرسل صلوات الله عليهم أجمعين.([2])

وفي محاورة موسى مع فرعون في سورة الشعراء كانت هذه الدلالة حاضرة وبقوة،فبعد أن استدل موسى بدلالة الخلق والإيجاد لجأ فرعون إلى استخدام أسلوب الوعيد والتهديد بالسجن، فأظهر موسى هذه الدلالة المتمثلة بالمعجزات الحسية التي أيده الله بها في تحد جديد لفرعون حين قال له:

﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾

---

(١) انظر الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة ١١٩٧/٣، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق: علي الدخيل الله ، دار العاصمة ، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ، أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

ومقصد موسى -عليه السلام- : أتقر بالوحدانية وبرسالتي إن جئتك بعد الاحتجاج بالبراهين القاهرة والمعجزات الباهرة الظاهرة.(١)

وقد بين البيهقي بأن موسى -عليه السلام- قد أعطي من الآيات ما فيها حجة على الملحدين والسحرة كالعصا عندما انقلبت إلى حية وحينها علم السحرة بأن حركتها عن حياة حادثة فيها بالحقيقة وليست من جنس ما يتخيل، فجمع ذلك الدلالة على الصانع وعلى نبوته جميعاً، وأما سائر الآيات التي لم يحتج إليها مع السحرة فكانت دلالتها على فرعون وقومه القائلين بالدهر ، فأظهر الله بها صحة ما أخبرهم به موسى من أن له ولهم رباً وخالقاً.(٢)

قال ابن تيمية حول هذه الدلالة: وبالجملة فانقلاب العصا حية يدل على ثبوت صانع قدير عليم حكيم، أعظم من دلالة ما أعيد من خلق الإنسان من نطفة، فإذا كان ذاك يدل بنفسه على إثبات الصانع فهذا أولى.(٣)

وهذه الدلالة التي جاء بها موسى تكرر ذكرها في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۢ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ ع: ١٠١ - ١٠٢

وقد وصف الله تعالى المعجزات بالآيات البينات لدلالتها على من أوجدها وعلى صدق من أيده الله بها وهو موسى -عليه السلام-.

---

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود بن عبدالله الألوسي، ٧٥/١٠، تحقيق: علي عبدالباري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٢) انظر دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، أحمد بن الحسين البيهقي، ٨/١، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

(٣) درء تعارض العقل والنقل ٤٤/٩

قال الواحدي في معنى بصائر أي: عبراً ودلائل. [١]

ووردت أيضاً في قوله تعالى: ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ النازعات 20

أي فأظهر له موسى مع هذه الدعوة الحق حجة قوية ودليلاً واضحاً على صدق ماجاء به من عند الله ،والآية الكبرى على قول ابن عباس هي قلب العصا حية فإنها كانت المقدمة والأصل والأخرى كالتبع لها، وكونها كبرى باعتبار معجزات من قبله من الرسل.[٢]

ومن الآيات الواردة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾

وقوله: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٠٦ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨﴾ الأعراف ١٠٤-١٠٨

والمقصود أن موسى -عليه السلام- احتج بالمعجزات على من أنكر وجود الخالق بل وعلى من ادعى مقام الربوبية..فإن القادر وحده على خرق العادة وإظهار هذه الآيات هو رب السموات والأرض ومابينهما ومسير الكون على مشيئته وإرادته. [٣]

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، ص٦٤٩، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣١٥/٨، روح المعاني، الألوسي ٢٣٠/١٥.

(٣) انظر: الأدلة العقلية النقلية ، العريفي ص٢٨٤.

ثانياً: حصول العاقبة للأنبياء وأتباعهم والدائرة على أعدائهم:

وهذه الدلالة أبلغ في حصول المقصود من الاستدلال بالمعجزات ؛لأن الأدلة نوعان نوع يدل على مجرد العلم بالمدلول دون ترغيب ولاترهيب فهو من جنس الخبر المجرد ،والمعجزات من هذا النوع ونوع يدل على المراد مع الحض فيه أو الرهبة منه فهو من جنس الحث والطلب ومن هذا إثبات نبوة الأنبياء بما فعل بهم وبأتباعهم من حسن العاقبة ولمكذبيهم بضد ذلك.(١)

فإن من أعلام النبوة إهلاك الله تعالى لمن كذبوا بالأنبياء ونصرة وتمكين الأنبياء ،والقرآن مليء بالآيات التي فيها غلبة الأنبياء على أعدائهم ونصرهم وتأييدهم وسلامتهم من كيد أعدائهم مما يدل على ربوبية الله أولاً وصدق نبوتهم ثانياً، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٤ ﴾الأنعام: ٤٣

قال شارح الطحاوية: فإن الله أبقى في العالم الآثار الدالة على ما فعله بأنبيائه والمؤمنين من الكرامة ،وما فعله بمكذبيهم من العقوبة، كثبوت الطوفان ،وإغراق فرعون وجنوده، ولما ذكر سبحانه قصص الأنبياء نبيا بعد نبي في سورة الشعراء كقصة موسى وإبراهيم ونوح ومن بعده ، يقول في آخر كل قصة﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦٨ ﴾الشعراء: ٧٦ - ٨٦

وقد ظهرت هذه الدلالة في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٧ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٥٨ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٥٩

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ٤٢٦/٦، تحقيق : علي بن حسن وزملائه، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ
فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن
مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾الشعراء: 75- ٨٦

قال ابن تيمية : ومن آيات الأنبياء إهلاك الله لمكذبيهم ، ونصره للمؤمنين بهم ، فهذا من أعلام نبوتهم ودلائل صدقهم كإغراق الله قوم نوح لما كذبوه ،وكإهلاكه قوم عاد بالريح الصرصر، وإهلاك قوم صالح بالصيحة ، وإهلاك قوم شعيب بالظلة ، وإهلاك قوم لوط بانقلاب مداينهم، ورجمهم بالحجارة، وكإهلاك قوم فرعون بالغرق ، وقد ذكر الله القصص في القرآن في غير موضع ، وبين أنها من آيات الله الدالة على صدقهم كما يذكره في سورة الشعراء لما ذكر قصة موسى قال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (١)

وقال ابن كثير : إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً أي في هذه القصة وما فيها من العجائب والنصر والتأييد لعباد الله المؤمنين لدلالة وحجة قاطعة وحكمة بالغة. (٢)

وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ فيه دلالة بينة على ذلك والمعنى سيهدين لطريق أنجو فيه من فرعون وقومه، وأن ربي معي

(١) الجواب الصحيح ، ابن تيمية، ٣٨٧/٦، تحقيق: علي بن حسن وزملائه، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، وانظر النبوات، ابن تيمية ٢٠٥/١.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٤٥/٦.

بالحفظ والنصرة وسيدلني على طريق النجاة والهداية هي الدلالة على طريق النجاة. (١)

وقال تعالى في سورة أخرى: ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ النازعات: 52- ٦٢

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ ف: ٢٣١ - ٧٣١

وقال تعالى : ﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ الإسراء: ٣٠١ - ٤٠١

ووجه الدلالة في هذا النوع من الدلائل في ارتباط العاقبة بسببها المباشر فالنصر للأنبياء وأتباعهم بسبب صدقهم وإيمانهم بالله وفي المقابل الهلاك للكفار والانتقام منهم بسبب كفرهم. (٢)

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٣٥٦/١٩تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، تفسير القرآن، أبو المظفر منصور السمعاني، ٥٠/٤، تحقيق: ياسرابراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٢) انظر: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد ، سعود العريفي ، ص٤٥٨.

المبحث الثالث: دلائل ربوبية أخرى وردت في محاورة موسى لفرعون في سور أخرى.

لم تقتصر دلائل الربوبية في حوار موسى لفرعون في سورة الشعراء وإنما وردت دلائل أخرى في سور أخرى ومنها :

دليل العناية :

وهوأحد دلالات المخلوقات على الخالق وقد سبق بيان معناه وكيفية الاستدلال به.

وقد ورد هذا الدليل في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾طه: ٤٩-٥٠

قال ابن القيم : فإعطاء الخلق ايجاده في الخارج ،والهداية التعليم والدلالة على سبيل بقائه ومايحفظه ويقيمه. (١)

وقال أيضاً: الهداية العامة هي قرينة الخلق في الدلالة على الرب تبارك وتعالى وأسمائه وصفاته وتوحيده...

ثم استطرد مبيناً معنى الآية فقال : ومعنى هذا أعطاه من الخلق والتصوير ما يصلح به لما خلق له ثم هداه لما خلق له وهداه لما يصلحه من معيشته ومطعمه ومشربه ومنكحه وتقلبه وتصرفه، هذا هو القول الصحيح الذي عليه جمهور المفسرين فيكون نظير قوله: ﴿ قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ الأعلى: ٣ (٢)

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ٥٢١/٢، تحقيق: أحمد الصمعاني، علي العجلان، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م

(٢) انظر المرجع السابق ٥٦٩/٢-٥٧٠.

إجابة الدعوات وكشف الكربات :

وهذه من دلائل النبوة الحسية والتي هي من أعظم الأدلة على وجود رب قادر سميع بصير رؤوف رحيم بعباده، واقتران الإجابة بالدعاء دليل عقلي حسي صريح على وجود السميع المجيب، وقد دل على هذا النوع من الدلائل قوله تعالى﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ **النمل: ٢٦** (١)

وقد دعا موسى –عليه السلام – ربه في مواضع عديدة منها قوله ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ **طه: ٥٢ - ٦٣**

وقد دعا بهذا الدعاء عندما أمره الله تعالى بأن يذهب إلى فرعون ويعلن ربوبية رب العالمين فكان أن استجاب الله له في قوله ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾.

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ **يونس: ٨٨ - ٩٨**

وكانت إجابة دعائه –عليه السلام– بغرق فرعون وجنوده .

---

(١) انظر: المرجع السابق ص ٢٨٨

الخاتمة

وبعد فالحمد لله على ما أنعم به علي من إتمام هذا البحـــث المتعلـــق بدلائل الربوبية الواردة في محاورة موسى عليه السلام لفرعون في ســـورة الشعراء، والشكر له تعالى على ماتفضل به علي من الانتفاع بهذا الموضوع والذي خلصت فيه إلى نتائج مهمة نوجزها فيما يلي :

١/ تنوع دلالات الربوبية مابين فطرية وعقلية وحسية وشرعية.

٢/ تميزت محاورات موسى –عليه السلام– لفرعون بتنوع دلائل الربوبية.

٣/ حوت مناظرة موسى –عليه السلام– لفرعون دلالة الخلق وهو الغالـــب في المحاورة، ودلالة دلائل النبوة ومنها المعجـــزات ونصـــرة الرســـل وإهلاك مخالفيهم.

٤/ الحاجة الماسة لطرح مثل هذه الموضوعات في هذا الوقت الذي كثـــرت فيه التيارات الإلحادية والأفكار الباطلة.

٥/ لم تنفرد سورة الشعراء بدلائل الربوبية في محاورة موسى لفرعون ،بل وردت دلائل لربوبية الله في سور أخرى .

وبعد فإني أسأل الله بكرمه ومنه أن يرزقنا العلم النافع والعمل به، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، سعود بن عبدالعزيز العريفي، تكوين للدراسات والبحوث، الطبعة الثالثة ،١٤٣٨ه،٢٠١٧م.

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ، أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: السيد الجميلي ، دار الكتاب العربي، بيروت ،الطبعة الأولى١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ،محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال بنت عبدالعزيز العمرو ،(المكتبة الشاملة)

تفسير القرآن، أبو المظفر منصور السمعاني، تحقيق: ياسر ابراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ،١٩٩٧م.

تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء اسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠ه،١٩٩٩م

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ،يوسف بن عبدالله بن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية،المغرب،١٣٨٧م.

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبدالله بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى،١٤٢٣ه،٢٠٠٢م.

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠ه،٢٠٠٠م

الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ه،١٩٦٤م.

الجامع المسند الصحيح المختصر(صحيح البخاري) ،محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه.

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،أحمد ابن تيمية، تحقيق : علي بن حسن وزملاؤه، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ،١٩٩٩م.

درء تعارض العقل والنقل، أبو العباس أحمد ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة الثانية،١٤١١ه،١٩٩١م.

دلائل التوحيد ، محمد جمال الدين القاسمي ،دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ،١٩٨٤م.

دلائل الربوبية ،أبو زيد بن محمد مكي، تكوين للدراسات والبحوث، لندن، الطبعة الثانية ١٤٣٩هـ،٢٠١٨م.

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م.

الدلائل القرآنية على توحيد الربوبية ،أحمد بن عبدالله الغنيمان، بحث منشور في مجلة الدراسات العقدية،العدد١٢المجلد٣٠،٦/١١/٢٠١٣م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الدلالة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية، عبدالكريم نوفان عبيدات، دار النفائس عمان ،الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م.

الرد على المنطقيين، أبو العباس أحمد بن تيمية، دار المعرفة، بيروت.
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود بن عبدالله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٥هـ.
زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
شرح العقيدة الطحاوية ، علي بن أبي العز الحنفي ، تحقيق جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي.
شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: أحمد الصمعاني، علي العجلان، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية،١٤٣٤هـ،٢٠١٣م
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ه،١٩٨٧م.
الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ،تحقيق: علي الدخيل الله ،دار العاصمة ، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
الفروق اللغوية ،الحسن بن عبدالله العسكري، دار العلم والثقافة، القاهرة.
كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٣ه،١٩٨٣م.
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة١٤٠٧هـ
لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ت ا طبعة الثالثة،١٤١٤ه.

المسند الصحيح المختصر(صحيح مسلم)،مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم ،تحقيق: عماد عامر، دار الحديث، القاهرة.

معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول، حافظ أحمد حكمي، تحقيق: عمر محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى،١٤١٠ه،١٩٩٠م.

معالم التنزيل في تفسير القرآن ، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

المعرفة في الإسلام ، عبدالله محمد القرني، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ،الطبعة الرابعة ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الراغب الأصفهاني ،تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

مجموع الفتاوى ، أبو العباس أحمد بن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،١٤١٦ه،١٩٩٥م.

مقتضيات توحيد الربوبية العملية من خلال آيات القرآن الكريم ،رحمة عمر فلاته، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ١٤٣٩هـ،٢٠١٨م.

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى ١٤٠٦ه،١٩٨٦م.

النبوات، أحمد ابن تيمية تحقيق: عبدالعزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، الطبعةالأولى١٤٢٠ه،٢٠٠٠م.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

ثانياً :
التفسير وعلوم القرآن